

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات

manarat

WWW.almadasupplements.com

العدد (4235) السنة الخامسة عشرة - الأربعاء (18) تموز 2018

Remoin.

رينوار



قوة الرهافة في لوحات رينوار

ترجمة / عادل العامل



(بيلوانتان في سيرك فيرناندو) المعارة من معهد الفن في شيكاغو. و تصور هذه اللوحة من عام ١٨٧٩ لإعنتي سيرك شابيتين في لوانمها المنهية الحواشي. و قد جمعت إحدى الفتاتين برتقالات مرمية إليهما للتهنئة، بينما تومي الأخرى كما لو كانت تلتف في انحناءة تامة. و التغيرات الدقيقة في الرقة و النعومة هنا لا تلقى بالشكلين إلى مكانين مختلفين فقط، بل و إلى زمانين مختلفين قليلا، مع عالم أبطأ حول الشكل الأقرب. إن لمسة الفنان هنا رائعة. و يمكن القول إن قوى رينوار لن تظل على مثل هذه الارتفاعات، لكن هذه اللوحة في أورشى مع رقصة في يوغيفال. فريك تؤكد على أن تلك القوى كانت في الذروة في بعض الأحيان.

عن / New York Sun

في أن رينوار كان متدفقاً بشكل كاف تجاه الاستقبال النقدي البارد للوحة. \ فمن بعيد يرى الواحد ضبابياً مائلاً للزرق، تبرز منه ستة أفراس شوكولاتة بصورة قوية \ كما كتب آرثر بيغينر. \ و حين يكون الواحد أقرب، يدرك أن هذه الأفراس هي عيون ثلاثة أشخاص الضباب أم مع بناتها الشابا \. و قد شغف النقاد، بدلاً منه، بلوحة مونية (اليابانية L'a كاميل مونية بالزي الياباني)، و هي لوحة تتسم بالتحكم لكنها مبهرجة و مكلفة، و هي محفوظة الآن ضمن مجموعة متحف الفنون الجميلة في بوستن. و لقد جمع معرض متحف فريك هذا شمل لوحة (رقصة في المدينة) و لوحة (رقصة في الريف من متحف دي أورسي مع رقصة في يوغيفال) من متحف الفنون الجميلة ببوسن. و ربما كانت أفضل الكل لوحة

إلى مشاهد طبيعية ذات ضجيج براق. لكن في أو اسط السبعينيات من القرن التاسع عشر و لمدة عقد بعدها، رسم رينوار بعض روائع الفترة. و فيها أنتج (الزهرة ١٨٧٥-١٨٧٦، وهي واحدة من جواهر ممتلكات الانطباعية لدى متحف فريك. و حول هذه اللوحة، قام المتحف بتنظيم معرضه هذا : \ انطباعية رينوار. و اللوحة التامة الطول \. وكانت الصورة التامة الطول صنفاً فنياً صالونياً لفترة من الوقت، لكن رينوار اختارها للمعرض الانطباعي الثاني. و كان رينوار، وهو ابن خياط و خياطة، على دراية بالمووضة، حيث نجد لها على وجه الترجيح. ومع مرور الوقت، فإن رسمه وإحساسه باللون قد خاناه بشكل متزايد. فرينوار العجيبة الملطخة بالتوت، و المقتنة في الوادي تحولت إلى ناد ليلي). في مونمارتر، بأسف جان على اختفاء قطعة الجنيئة قرب مرسم أبيه القديم، التي صار مكانها بناء من ثمانية طوابق.

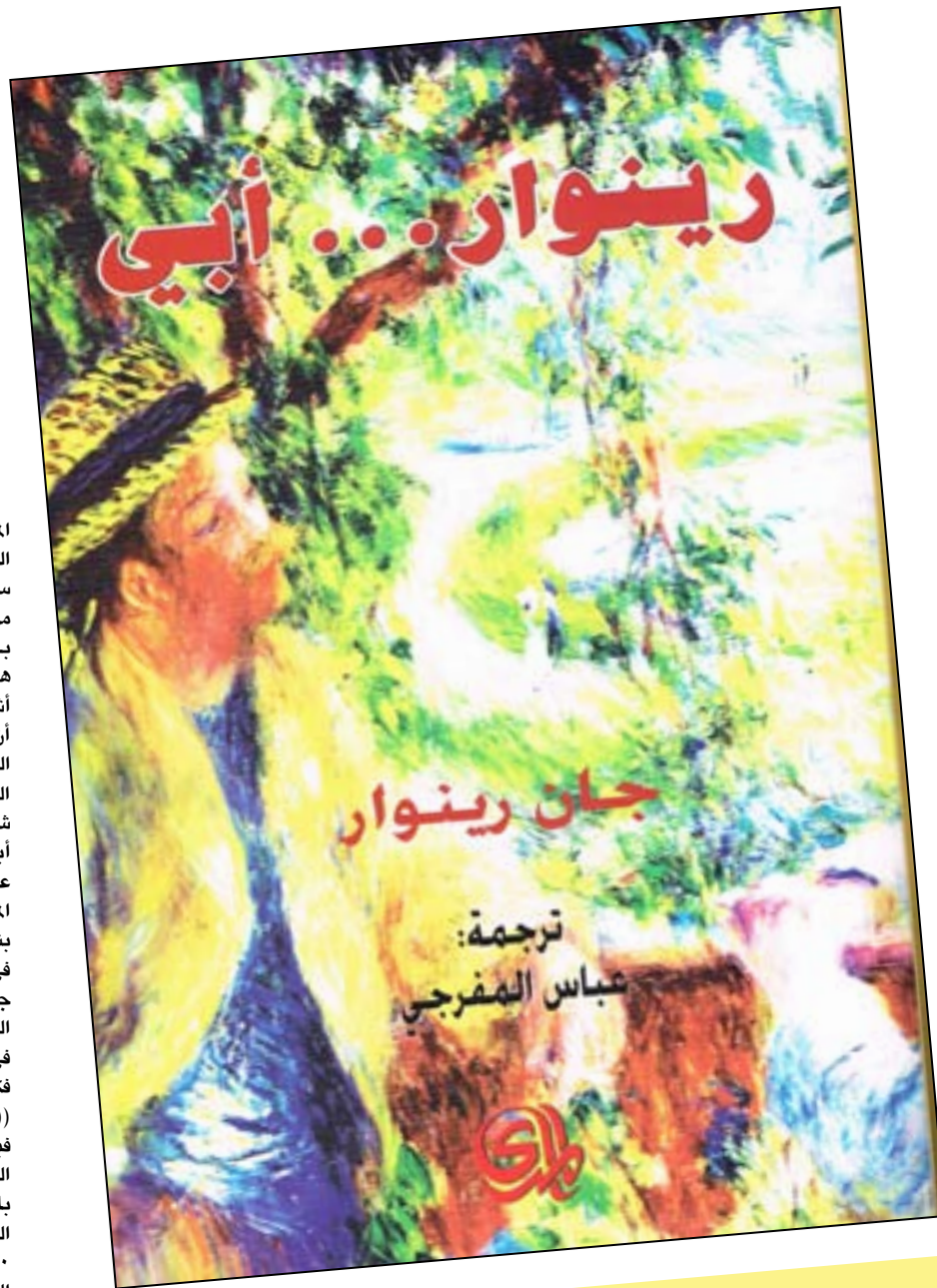
المكسوة بالأشنيات؛ جلد امرأة متعافية أو جلد طفل؛ الخبز الأسمر؛ اللحم المشوي على نار خشب أو فحم؛ ... سراويل الجينز التي يرتديها العمال، المغسولة و المرمة مرات كثيرة)). بين مشاهد الحياة التي يتشارك بها جان مع أوغست، هي كره ((التغيرات السريعة في عالمنا المعاصر)) التي أشار إليها في رسالته إلى سيرف. حسب رأي الرجلين، أن المادية والآلات والإنتاج الكبير تحمد الفردية وتفسد الطبيعة وقيم الفن. فهي ((جذام الصناعة الحديثة))، التي كتب عنها جان عندما عاد إلى زيارة أماكن أبيه في شاتو. تقريباً كل لقاء غير متوقع في الكتاب مع مواقع أبيه المرسومة ومع منازل عائلته القديمة يجعله يتفجع على حياتهم الغائرة. ففي الأقاليم اليوم ((استبدلت بيوت المزارعين الصغيرة، مع سقوفها القرميدية المتوسطة، بشقق من بنايات السمنت المسلح. و الطاحونة القديمة في الوادي تحولت إلى ناد ليلي)). في مونمارتر، بأسف جان على اختفاء قطعة الجنيئة قرب مرسم أبيه القديم، التي صار مكانها بناء من ثمانية طوابق.

في رسالته إلى سيرف قال جان، ((سأحاول تقديم فكرة عن انطباعي الماضي)) في لقاءاته مع والده، ((وعن الطريقة التي تركت بها أثرها في نفسي اليوم)). فيلم "فرنش كانكان" الذي أخرج بعد سنتين من بدء العمل في الكتاب، يدور حول هذا الأثر، لأنه عودة مليئة بالشحن إلى مونمارتر في نهاية شبابه، حيث تمتزج الذاكرة برسوم أبيه. في هوليوود، حيث أقام بعد العام ١٩٤٠، كانت حديقة زوجته يبدو، تذكره بـ "بارادو"، الحديقة الجنوبية في رواية زولا غلطة القس موريه. أحاط نفسه بأثاث وأشياء من البيت العائلي لأبيه، ((بساط سحري، يأخذني بعيداً إلى حياة ماضية أتمنى أن أعيشها ثانية)) استعان بسجاده السحرية كي يقدم وصفا رائعاً عن أناس ((العهد الجميل))، مثل المظلة جين ساماري، التي رسمها رينوار قبل ولادة جان بزمن طويل.

الحوار بينه وبين القارئ في مدخل الكتاب، يظهر جان وكأنه كتب كتابه كما لو كان فيلماً. إنه يتذكر زمن إقامته، بعد وفاة أبيه، في شارع فروشو في بناية، تقول الأسطورة إن ديما الأب شيدته، وهذا يدعو إلى إقحام آراء أبيه عن ديما. من نفس الشقة، في رو فروشو، كان يسوعه أن يرى المبني الذي عاشت فيه جين ساماري. يتخيلها متكئة على النافذة تتطلع إلى الخارج، أو وهي تتسوق في الصباح في شارع لوبيك ((تتخبر بعناية البطيخ، تتلمسه لتتري إن كان ناضجاً، وبنظرة فاحصة تنظر إلى البيض لتتأكد أنه طازج)).

من المحاقمة الاعتراض على هذه الاسترجاعات السينمائية، لأن قيمة وجانبية كتاب جان رينوار تكمن في بنائه التخيلي لزمن وشخصيات رسوم والده. في فنائه لم نعرض على نفس النوع من الماضي المستعاد في حصان العروس، الوصف الجدير بالذاكرة لمقابلة بريتانى، الذي يعتمد فيه بيير-جاكي الياس على المقابلات التي أجراها مع أبيه وجده، ليصعب استعادة نوستالجية لعهد ماض، قبل أن يولد. كلا الكتابين ينتهي إلى رفوف مكتبة كل من يسعى إلى فهم الثقافة الفرنسية في العهود الغائرة. "أبي رينوار" من الوثائق الأكثر ندرة، كتاب يقدم متعة هائلة، حين يستكشف أفكار إثنين من أعظم الفنانين.

مقدمة كتاب (رينوار أبي) لرينوار الابن
ترجمة عباس الفرجي الصادر عن دار المدى



رينوار... أبي

جان رينوار

ترجمة: عباس المفرجي

فصل من كتاب: رينوار.. أبي

ذكريات جان عن معاناة أبيه الكارثية من مرض الروماتزم، بالرغم من عجزه، فإن رينوار نادراً ما توقف عن الرسم، ومن ثم هذا ما يكتبه مخرج الأفلام... يجتاح الظلام مرسمه، في بولفار روشيشو، فيجعله على الإنسياق في الماضي. فأخذ أنا عوناً من هذه الفسحة كي أرفعه من كرسبه، ماسكاً به بإحكام، بينما تقوم غران لويز بملء وسادته المطاطية بالهواء، ثم، وبأكبر قدر ممكن من الحيلة، نضعه على كرسبه، ونجعله يستقر بأفضل وضع. (كم هو شيء قذر هذا المطاط!... هل لك أن تعطيني سيجارة؟) ينشق من سيجارته أنفاساً قليلة، ثم يطفئها. إنه وصف مثير للمشاعر، ذلك الذي يصف فيه جان محاولات أبيه المبكرة في تغادي مرض الروماتزم، الذي شل في النهاية يديه، عندما كان يلعب البليو كيه لعبة كرة القُرْن)xx، وحين لم يعد هذا ممكناً صار يستخدم لم يعط جان الكثير من التفاصيل عن حرفة أبيه، لكنه قدم وصفاً مقعماً بالحوية عن الرسام أثناء عمله، وهو يتمايل في كرسبه جيئة ونهاياً نحو اللوحة بحركات سريعة متببسة، وفرشاة الرسم مشدودة إلى معصمه. والده العجوز، يكتب جان كان يرهق موضوعه بشكل متواصل مثل عاشق يضابق فتاة، هيات نفسها للصراع قبل الاستسلام. كان يبدو، أيضاً، وكأنه مشغول بمطاردة صيد. العنف المصحوب بالقلق لضربات فرشاته، اللجوجة والديقة، والتي

سيرة مزدوجة من مبدع ابن مبدع

مع إضافة أساسية لتلقي مع الفكرة التي تلح دائماً على واقع أن كل كتابة إنما هي كتابة عن الكاتب أكثر مما هي كتابة عن المكتوب عنه، سواء أكان هذا بشراً أو حجراً أو حدثاً أو أي شيء آخر. ومن هنا الإحساس دائماً عند قراءة هذا الكتاب، كما لو أن جان رينوار تعمد الخلط فيه بين سيرته وسيرة أبيه، في كل لحظة وفي كل موقف. فمثلاً حين يكتب جان في أحد فصول الكتاب: «إن رينوار -هكذا كان يسمى أباه- كان من النادر له أن يدخل إلى كنيسته، غير أن التفسير المادي للكون لم يكن يلائمه. بالنسبة إليه هذا الكون يبقى مسكوناً بقوى غامضة، على رغم كل التحليلات والمظاهر». وهذا الغموض يقول جان: «الذي لا يمكن العقول العلمية المحضة أن تفسره، يبدو واضحا وصافيا كالشمس المشرقة بالنسبة إلى أولئك الذين تسمهم صدقية بما يمسمها». حين يقول جان رينوار هذا عن أبيه، هل تراه لا يقوله عن ذاته أيضاً... وما هذا سوى نموذج بسيط وسريع للأسلوب الحي و«الذاتي» بالأكيد الذي اتبعه جان رينوار في صوغه هذا الكتاب الذي يمكن، بعد كل شيء، اعتباره واحداً من أجمل كتبه، ويكاد يضاهي في قوته، قوة لغته السينمائية.

فصل الأب الرسام أن يبقى بعيداً منها. وقد قيل دائماً أن من حظ رينوار الأب أن ابنه لم يضع ذلك الكتاب عنه إلا حين اقترب من السن المرافقة التي كان عليها الأب حين دارت بينهما المحادثات. إذ لو كان الابن صاغ هذا الكتاب وقت المحادثات نفسه، حين كان لا يزال يافعا وينظر أحياناً بعين التمرد إلى سيرة أبيه ويستعد كي ينتزع منه لاحقاً واحدة من أكثر موديلاته جمالاً وحيوية (كارتين هسليغ) محاولاً إيهاها إلى بطله أول أفلامه، لو صاغ الابن حين هذا الكتاب باكراً لكان حكمه على أبيه أقل اعتدالاً.



هذا الكتاب -المترجم في شكل جيد إلى العربية والصادر عن دار المدى قبل سنوات-، الذي كان واحداً من الكتب الكثيرة التي وضعها جان رينوار عن حياته وفنه كما عن عائلته وطفولته، بحيث اكتسب إلى جانب سمعته كواحد من كبار المخرجين السينمائيين في العالم ولا سيما بفضل فيلميه «قواعد اللعبة» و«الوهم الكبير»، سمعته ككاتب من طراز رفيع. ومع هذا، حين نقرأ «رينوار، أبي» لا نجدنا أمام سيرة ذاتية لجان رينوار، بل أمام محاولة حيوية لاستعادة لطف طفولة الكاتب وشبابه، من خلال كهولة أبيه. ما يعني أننا هنا، وإن في شكل موارب، أمام سيرتين اندمجتا في سيرة واحدة تكاد تخلو من الصراعات ولحظات التوتر والشك. فجان رينوار الذي اعتبر دائماً شاعر السينما الفرنسية يامتياز، لم يشأ في هذا الكتاب الذي جعل من أبيه، أنا/آخر لذاته، أن يخرج من تلك الشاعرية بأي حال من الأحوال. وفي هذا الإطار لم يكن بعيداً من الصواب ذلك الناقد الأمريكي الذي كتب معلقاً على الكتاب عند صدوره: «إن لهذا الكتاب نكهة أفلام رينوار الباريسية الوديعه التي حققها بعد الحرب العالمية الثانية ومنها «فرنش كانكان» و«مسرح جان رينوار الصغير»، أكثر مما له نكهة الحس النقدي الصارم والمتمرد الذي نجده في فيلمي ما قبل الحرب «قواعد اللعبة» و«الوهم الكبير»...». وقد لاحظ هذا الناقد كيف أن الكتاب، بعدما بدأ بداية حادة بعض الشيء في روايته لأحداث مبكرة من حياة الأب مروية بلسانه، يبدأ ويصبح شديد العذوبة و«العاطف مع بيار أوغست، في حوارات بداية الحرب العالمية الأولى. وربما يكون مرد ذلك إلى أن إصابة جان بجرح يبلغ في ساقه خلال تلك الحرب، زادت من تعاطفه مع أبيه، الذي كان يعاني أمراضاً كثيرة في ذلك الحين.



ابراهيم العريس

< مهما كان من شأن هذا التحليل، يتعين علينا أن نلاحظ هنا أن الكتاب كله مملوء بلحظات التعاطف مع الأب. وكذلك صفحاتنا نحاول أن نتبرر ما كان يؤخذ، في باريس في ذلك الحين، على بيار أوغست، من مواقف تتعلق بصداقات هدمت، أو بنساء أوفين، أو بسياسة

جان رينوار: «أبي» عاشق الضوء

خليل صويلح

تعلّمت شيئاً ما، ومات في الليلة نفسها. هذه الاسترجاعات العشوائية للذكريات، تبدو كما لو أنها مكتوبة بعين السينمائي لجهة بناء الحكمة والشخصيات والأمكنة، أو الشريط الذي لم ينجزّه الابن. هكذا، يوغوس جان رينوار في تفاصيل علاقته بوالده من دون أن يتكبر على ما كتبه الآخرون عنه، ليكشف تدريجاً صراع القيم بين جيلين، ومكابدات الأب الذي نشأ في عائلة فقيرة، وصورة باريس البهية في أواخر القرن التاسع عشر، قبل أن تفقد خصوصيتها، تحت وطأة التغيرات السريعة للعالم المعاصر. كان رينوار يعول على أهمية العمل اليدوي قبل أن تطيح به الآلة، ويفقد جاذبيته وروح صانعه، مثلما يقدّس عمل الحواس على حساب العقل، وهذا ما نجده في نظراته إلى العمارة والنحت والجسد والموسيقى. مروحة واسعة من الذكريات تدور في فضاء بيت شبه مهجور، يرممها الابن بأفكار من الأب حول جوهر الإنسانية، ومواجهة الألم بمعناه العميق، وخصوصاً بالنسبة إلى رسام لا يملك غير يديه لتوثيق الجمال، وسبب هذا الإنحطاط، هو أن العين فقدت عادة الرؤية" يقول. هكذا تتسرّب أفكار



رينوار الأب، وفقاً لتشيئة السينمائي في كتابة بورتريه بصري للحظة استثنائية تشبه الاعتراضات، سواء في ما يخص مفهوم الأب للون، أو لجهة علاقته الغرامية مع موديلاته، أو شغفه بالطبيعة كمصنّد أساس لاكتشاف جوهر الجمال «كي تكون فناناً غليظاً، عليك أن تتعلم قوانين الطبيعة»، يتوغل السينمائي، من دون تردد في نبش كل ما هو مخبوء في سيرة الأب: ضجيره من السياسة والحروب والطور التقني، بالإضافة إلى تناقضاته، فهو يبدو، كما لو أنه واحد من شخصيات شكسبير، وفقاً لما يقوله الابن «ما من شيء هو أبيض أو أسود بالمطلق»، ويشير إلى شغفه بتكرار رسم المنظر نفسه، لقناعته بأن «كل حدث هو كشف باهر بالنسبة إليه، سواء كان يرسم الفتاة نفسها أو غصن الكرمة نفسه»، متتبعاً غريزته، في المقام الأول. هو الذي يقول إنه «مع القواعد، تكون في بعض الأحيان، عرضة للخطأ»، ويضيف: «فائدة التقدّم بالعمر هي أنك تصبح واعياً لأخطائك بسرعة أكبر".

لا يتكفي رينوار الابن بما اكتشفه عن كنف من سيرة والده، بل يرمم كتابه الضخم بشهادات بعض معاصريه، كما سيجد بين أوراقه مفكرة تحتوي على بعض أفكاره حول الفن والعمارة، وعن ولائه الأخير للانطباعية «خذ ورقة من شجرة ما. خذ مئة ألف ورقة أخرى من نوع الشجرة نفسها، فإلا واحدة منها تشبه الأخرى»، و«خذ عملاً، إذا ما ضمّته بالفرجار، فإنه سيفقد مبدأه الأساس». ويتوقف جان رينوار ملياً أمام لوحات والده، وطريقته في مزج الألوان، وكيفية بزوغ الفكرة على سطح القماش الخشن، مع كل ضربة فرشاة. بأسف جان أن بعض أعمال والده غير المكتملة قد استخدمت على نحو مفرح، إذ كانت أخته المقيمة في الريف، تستخدمها لسد ثوب في السقف، فيما استخدم زوجها بعضها الآخر لبناء حظيرة للأرانب؛ لكن يديه المشلولتين، لم تتوقف عن الرسم إلى اللحظة الأخيرة.

عن الاخبار اللبنانية

بعين السينمائي، يحوّل المخرج الفرنسي ذكرياته مع والده أوغست رينوار إلى كتاب «رينوار أبي» الذي انتقل أخيراً إلى المكتبة العربية (المدى – تعريب عباس المفرجي). من خلال السنوات التي قضاها برفقته، يطلعنا على تفاصيل علاقتهم، ومحطات أساسية في سيرة رائد الانطباعية وبعض أفكاره حول الفن، كما يطعّم عمله بشهادات بعض معاصريه ليأخذنا إلى صراع القيم بين جيلين الصبي الذي بدأ حياته برسم صورة ماري أنطوانيت على أطباق الخزف، أنهى رحلته على جدران متحف «اللوفر».



بسبب هذا، حوكم ريب، في عمر ٦١، بالسجن ثلاث سنوات، وخرج في كانون الأول عام ٢٠١٠. (كنت في وضع غير مستقر الى حد ما عندما اقترح عليّ هذا المشروع). قال ريب في الهاتف من باريس، مشيراً الى وضعه المالي بعد السجن. استخدمه بورديو للعمل معه في مايس/ أيار ٢٠١١، ووفر له مرسماً مجاوراً لمكتبه، وعمل لمدة ستة أشهر على اللوحات التي تظهر في الفيلم – لا فقط إعادة خلق لوحات رينوار الموجودة، بل أيضاً تلك التي يمكن أن يكون أنجزها. (كان من المهم جداً بالنسبة لنا أن نقوم بالإعداد لتلك الفترة المكثفة). قال ريب، الذي مُنح، مع بورديو، امتيازاً للدخول الى مستودع متحف دورساي الذي يضم لوحات رينوار، التي لم يكن الكثير منها يُعرض بانتظام في غاليريهات المتحف الباريسي. كان قادراً، على نحو أكثر قرباً، على دراسة التقنيّة التي جعلت لوحات رينوار رينوارية. في الفيلم يظهر بوكيه في الخارج، وفرشاة في يد المضمدة، المصابة بالتهاب المفاصل، وأضواء اللون على الكانفاس؛ بينما تقطع الكاميرا بلقطة قريبة على اللوحة؛ تلك هي يد ريب منكبّة على الرسم. (رأيت أن يده يمكن أن تُوجّه بنفس الطريقة التي يوجه بها الممثل). قال بورديو. (عندما كان عليه أن يرسم لوحة لرينوار، كانت له طريقة دقيقة جداً في تحريك يده. كان عليه أن يتوافق مع إيقاع اللوحة، كي تصبح مضبوطة). طريقنا أداء بوكيه وريب كانا يجب، بالطبع، أن يكونا متساويين الأهمية. (أصبحت مدرّبه) قال ريب عن بوكيه. (مدرّب مختلف عن جيل، لأنه كان يركّز على النص، وأنا كنت أريد التأكد من أن حركات يده تعكس حركات يدي). برغم الكثير من لوحات رينوار المزورة، ٦٣ في المجموع، التي تظهر في رينوار، فإن الفيلم لم يواجه قضايا حقوق النشر



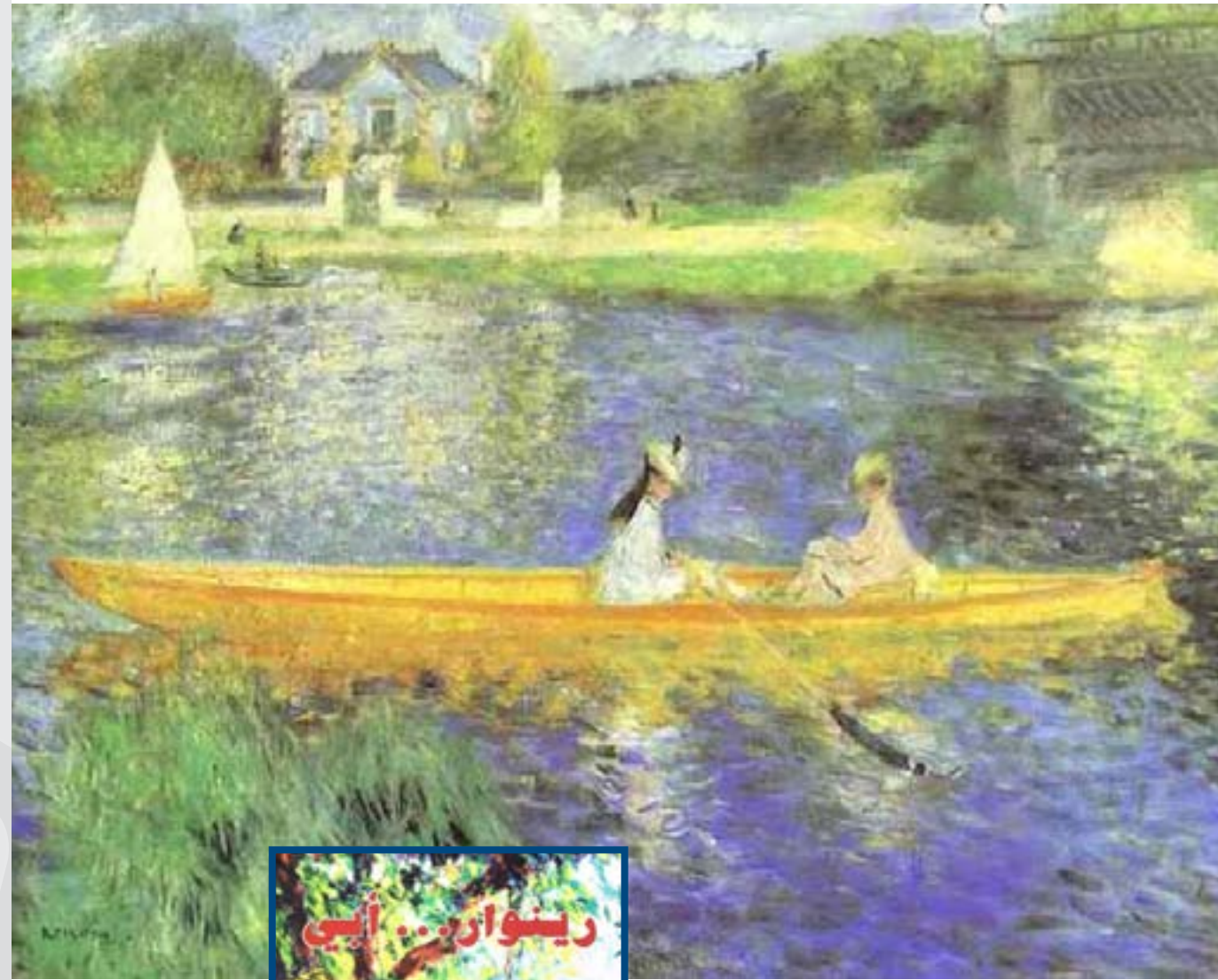
ترجمة / المدى

فيلم "رينوار" للمخرج جيل بوردو..

انطباعات مزوّرة عن الانطباعية

في الفيلم الأجنبي الفرنسي ومريد زمّن الماضي في نيويورك ولوس انجلوس، هو دراما عائلية رقيقة، تدور أحداثها في عام ١٩١٥. ترّكّز على بيير- أوغست رينوار (ميشيل بوكيه)، عملاق الانطباعية؛ إبنة جان، عملاق السينما المقلد؛ والمرأة التي ستصبح آخر موديل لأب والزوجة الثانية للابن. كاتباً عنه في النيويورك تايمز، وصفه الناقد ستيفان هولدن بأنه (فيلم فائق الجمال، يتصوّر العالم مراقباً من قبل فنان مضغف، بقي حياً بالفكرة التي تسلطت عليه بأن يرى كيف يسلب الضوء بشرة امرأة جميلة). في القيام بذلك، يعالج فيلم بوردو واحداً من أكثر المواضيع غموضاً في السينما، صناعة الفن. يمكن للعقريّة الإبداعية أن تكون في حطام عربية، لكنها أكثر صعوبة على الاحتواء في فيلم. كان بوردو واعياً جداً بهذا، ومن أجل الإهامه الخاص به نظراً الى كيف تتناول مخرجان مختلفان جباراً آخر للفن الحديث، فنسنت فان خوخ. ((خلق فنسنت مينيللي من جديد عمل فان خوخ في نظرة فيلمه، وتأليفه أداة تعبير كيرك دوغلاس)). قال بوردو، مشيراً الى فيلم شهوة للحياة (١٩٥٦)، وواصل قائلاً، ((منتقلاً في فيلم فان خوخ، تجاهل موريس بيالا بالكامل تصوير اللوحات في هذا الفيلم من عام ١٩٩١. لهذا ما حاولت أن أفعله هو العثور على طريق ثالث. لم أكن أريد استخدام إعادة خلق بالكومبيوتر للوحات. كنت أريد لها أن تكون معروضة بكونها مبدعة في لحظتها)). أقدم غي ريب، الذي كان سماع عنه من خلال خبراء فن عالميين. (كان معروفاً جداً في أوساط مالكي الغاليريهات)) قال بوردو. (ولسبب وجيه، كانوا قد اشتروا لوحاته). دعوة غي ريب بالشخصية النابضة بالحياة، هو أمر غير محال فيه. ولّد هذا الرجل في مينيغ من أم عاهرة وأب ينتمي للعصابات، وهو عضو سابق





علاء المفرجي

رينوار أبي

كتاب (رينوار أبي) لجان رينوار الأبين والمخرج الفرنسي وترجمة عباس المفرجي، والصادر عن دار المدى، استرجاع لحياة الأب أوغست رينوار أحد رواد المدرسة الانطباعية وكتابة سيرته مثلما عاشها الابن رينوار. في محاولته لإضفاء ريبا، نوع من الحياة على ذكرياته، وضع جان كلمات أبيه بين قوسين، بالرغم مما قاله لسيرف بأنه لن يقوم بنقلها حرفياً. فهو لا يملك كتابات مسجلة لأحاديثه بين عامي ١٩١٥ و ١٩١٩، لذا استل هذه الأحاديث من الذاكرة، ومن اللقاءات التي أجراها مع العديد ممن عرفوا الرسام، وبشكل رئيس غابريال رينار سليل (١٨٧٩ - ١٩٥٩)، التي كانت مربيته في الطفولة، وواحدة من موديلات الرسام المفضلات، والتي كانت تعيش وقتئذ في الجوار، في هوليوود. استخدم في أحاديثه جهاز تسجيل، وربما ملاحظات مكتوبة، عندما كان الاثنان ((يلعبان لعبة صغيرة في الغوص في الماضي)). كانت غابريال مصدره في الفترة التي سبقت ولادته وفي طفولته المبكرة. (من الصعب معرفة أي من الذكريات الخاصة بي وأي الخاصة بها)). طلب جان، أيضاً، من أصدقاءه وباحثين أن يزودوه باقتباسات مطولة من الكتابات المبكرة عن رينوار، والنصف الأول من الكتاب يتألف في معظمه من مزيج من هذه الكتابات وسير حياة وتواريخ متبصرة. إضافة إلى ذلك فإنه استخدم كتابات شاملة بقلم والده (كانت قد نشرت لتوها ×)، استشهد منها بثلاث صفحات من أقوال مأثورة، وأعاد صياغتها ونقلها من جديد على شكل حوار.

والكلاب والقطط، وكل شخص وكل شيء، وهذا ما ظل يفعله بقية حياته. وكان ينظر إلى العالم باحترام، كمستودع لأشياء خلقت من أجله هو فحسب. يصف «رينوار... أبي» تفاصيل علاقة الرسام بكل فنانين الانطباعية مثل سيزان

لم يوفر الابن الوقت ولا الذكريات ولا المعلومات حتى يرسم صورة واضحة وجديدة لفنان الانطباعية رينوار، الذي عاش حياة بوهيمية ولم يحظ بالثروة والشهرة إلا في السنوات الأخيرة من حياته، في حين قضى أيام شبابه متسكعاً في طرقات مونتمارتر، حي الفنانين. يعتبر نقاد الفن أن رينوار هو مصور البهجة بحق. فالألوان عنده ساطعة وفرحة، جميلة وصافية ومعبرة، وكل شيء يقبض في لوحاته. ترك رينوار إرثاً كبيراً من اللوحات الفنية الملونة بثرأ اللون المستوحى من ألوان البشرة للجسد الإنساني، من ألوان الزهور التي برع في تصويرها، إضافة إلى صور نسائه التي توحى بـ «الفرية المباشرة للأشياء المتلذذة الجسد مضيئاً إليها الوانه الشريفة لتظل بمثابة الأيقونات الفنية التي تشهد على مرور فنان رأى أضواء كثيرة في ضوء واحد.

من الصعب أن نصدق أن فناناً مثل رينوار يمكن أن يقول إن: «الأسود ملك الألوان»، ولكن هذا فعلاً ما يؤكد ابنه السينمائي جان رينوار في كتابه البديع «رينوار... أبي» (دار المدى، ترجمة عباس المفرجي). يصطحب الكاتب، وهو الابن الذي ظهر في أكثر لوحات رينوار شهرة مثل: «جان مع صف الأبنية» و«جان يتناول الحساء» و«جان ينظر إلى كتاب مصور»، قارئه في رحلة شيقة عبر صفحات الكتاب المملوءة بأكثر التفاصيل إثارة حول حياة فنان الانطباعية أوغست رينوار. فنشعر بأننا نتجسس عبر الكلمات على مرسمه وألوانه وفراسبه المصنوعة من شعر طائر الخفاف...

لينا هويان الحسن

رينوار الأب في مذكرات ابنه

من الصعب أن نصدق أن فناناً مثل رينوار يمكن أن يقول إن: «الأسود ملك الألوان»، ولكن هذا فعلاً ما يؤكد ابنه السينمائي جان رينوار في كتابه البديع «رينوار... أبي» (دار المدى، ترجمة عباس المفرجي). يصطحب الكاتب، وهو الابن الذي ظهر في أكثر لوحات رينوار شهرة مثل: «جان مع صف الأبنية» و«جان يتناول الحساء» و«جان ينظر إلى كتاب مصور»، قارئه في رحلة شيقة عبر صفحات الكتاب المملوءة بأكثر التفاصيل إثارة حول حياة فنان الانطباعية أوغست رينوار. فنشعر بأننا نتجسس عبر الكلمات على مرسمه وألوانه وفراسبه المصنوعة من شعر طائر الخفاف...

إنه مرسم منظم يليق برينوار الموسوس بالظافة، والذي يحكم على الناس الذين يلتقيهم أول مرة من خلال أيديهم: «هل رأيت هذا الرجل كيف يفتح عليه سجاثره؟» إنه وعد. وهذه المرأة، هل لاحظت الطريقة التي تصف بها شعرها بأصبع السبابة؟ فتاة رائعة... بل يقوم أحياناً بتصنيف الأيدي ووصفها: يدان حمقاوان، يدان رطبتيان، يدان مبتذلتيان، يدا عاهرة...، وعندما اختار زوجة جميلة أسماها ألين شاريغو كان معجباً بطريقتها في تناول طعامها، فوصفها لابنه خلال سني شيخوخته: «كان شيئاً ممتعاً أن ترى أمك وهي تأكل. مختلفة عن نساء المجتمع اللائي يجلبن لأنفسهن الأم المعدة للبقاء تحفيقات وشاحبات. كانت ممثلة الجسم بانحناءات جميلة وخصر نحلة».

يكشف الكتاب إعجاب رينوار بجمال زوجته إلى حد أنه كان أحياناً يضع الألوان جانباً ويظل يحسد بها بدلاً من الرسم، سائلاً نفسه: «لم العناء؟ مادام الذي أحاول الوصول إليه موجود أصلاً». شكلها وجسدها مطابقان للقوانين التي صاغها رينوار، فعينها اللوزيتان كانتا تقصحان عن عقل متوازن، وكانت لها خطوة خفيفة يمكنها أن تمشي على العشب من دون أن تجعده، وتعرف كيف ترفع خصل شعرها الجامح، تضمنها بلا إقناع، على شكل كعكة الشينبون، من دون تباه.

أما الأشياء التي أضافتها زوجته إلى حياته فكثيرة كراحة البال، وأطفال يمكن رسمهم، وأعداد مقبولة كي لا يخرج في الأماسي، والقدرة على التامل.

وكان صاحب «المستحقات» يردد وفق ما يقول ابنه: «لا أطيق أن يكون حولي سوى النساء، أحببت النساء حتى قبل أن أتعلم المشي». وانطلاقاً من هذا الرابطة الذي جمع رينوار بالمرأة، قدم الابن في كتابه وصفاً دقيقاً وشيقاً لعلاقة رينوار بموديلاته أو عراضاته.

كان رينوار يثق بأن الموهبة تورث: «نواة الخوخ لا تعطي ثمرة تفتح»، لكنه يقر أيضاً بالمؤثرات: «أكثر عيوب الأطفال ومزايهم تنتج من أولئك الذين عنوا بتربيتهم. أمير يخطئه العجر، سيتعلم سرقة الدجاج مثل بقية العجر، ولكن ربما سيسرقه بطريقة

manarat
WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

مفريج

مدى

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

خالد خضير

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة المدى

مدى

للاعلام والثقافة والفنون

رينوار بقلم رينوار

علي حسين

"كان أبي ينتظرني جالساً على كرسیه المتحرك، لم يعد يقوى على المشي، منذ سنوات عدة، وجدته أكثر هزاً من المرة الأخيرة التي رأيته فيها قبل أن أعادر إلى الجبهة" مذكريات جان رينوار التي نشرتها دار المدى بترجمة عباس المفرجي، حدث فني وثقافي بالغ الأهمية والأثر، استوت فيه لغة الأدب على عرش الفن، بالغ الاقتصاد، بالغ الإفصاح، مقتدر في التعبير عن خفايا النفس البشرية، رحب في المضمون، يضم أسرار فترة زاهية من التاريخ الثقافي في فرنسا.

عندما انتهت من قراءة الكتاب بصفحاته الـ ٥٠٠ "اكتشفت أن رينوار المخرج أراد أن يجلس على كرسی والده الرسام ليقدم لنا لوحة متناقضة الألوان، ويعلمنا أسرار حرفة الفن.. فالصفحات التي كتبها أشبه بقطع فنية من معدن نفيس نادر. يعود إلى ذكريات الطفولة "كان أبي وهو يحدثني عن طفولته، ينتقل بلا تمهيد من الوصف الحماسي للجمال المعماري للحبي الذي عاش فيه، إلى الثناء الذي لا يقل حمية عن لعبة الدعبل " يعود إلى شارعهم القديم وقد تغير: "ثمة أشجار برتقال قرب منزلنا مغطاة بالزهور، أحرق بها واستنشقت عبيرها، حين أرى شجرة برتقال تكسوها الزهور أفكر في شارعنا، والتفكير يستحضر في الحال هيئة أبي، هناك قضى أجمل السنوات الأخيرة من عمره."

تري أين ذهب أشجار البرتقال؟

ليست الأفكار والذكريات التي تطرحها هذه القطع الفنية حكايات كتبت لكي تقال، لكنها أفكار ولدت لكي تكتب بأدق تفاصيلها وظلال ألوانها، تقدم للقارئ وكأنها شريط سينمائي له روح وجسد.. إن رينوار الابن يرى حياة رينوار الأب بعين أشبه بعدسة الكاميرا.

في رسالة يبعثها المخرج السينمائي جان رينوار إلى أحد ناشري الكتب يقول فيها: "إن ما أريد أن أقوم به هنا إنما هو محاولة لصوغ ما أملكه من تجميع لمحات كنت أجريتها مع والذي خلال السنوات الأخيرة من حياته، في معظم الأحيان. في الحقيقة أنني لن أنقل الحوارات الحقيقية التي لا أتذكرها، لكنني سأحاول أن أعطي فكرة عن انطباعاتي القديمة حول لقاءاتي معه، وعن الكيفية التي تمارس فيها تلك اللقاءات

تأثيرها علي حتى اليوم. وهي كانت

تشهد بيننا تلك المحادثات التي تطاول كل شيء: تجارب والدي الماضية، طفولته، عائلتنا، أصدقائه، ملايسات حياته وإدارتها. وكذلك تطاول كثيراً من الشكوك التي كانت تدور في خلد في ما يتعلق بالتبدلات السريعة التي تحدثت في عالمنا المعاصر". كان تاريخ الرسالة أذار عام ١٩٥٣، أرسلها المخرج السينمائي من هوليوود حيث كان يقيم هناك، معلناً للمرة الأولى عن رغبته في إصدار كتاب حول أبيه يروي فيه حكاية الابن مع والد مشهور، كان رينوار آنذاك في التاسعة والخمسين من عمره، وقد مضى أكثر من ثلاثين عاماً على رحيل والده الرسام الشهير أوغست رينوار، والذي كان يعد أبرز رواد المدرسة الانطباعية، وبعد تسع سنوات ينتهي الابن من كتابة سيرة الاب عام ١٩٦١.

عندما صدر الكتاب كان جان رينوار يبلغ من العمر ثمانية وستين عاماً، بعنوان "رينوار أبي حيث يعيد فيه المخرج الشهير لحظات حميمية وممتعة جمعتها بوالده شيخ الانطباعيين، وإضافة إلى ذكريات الابن عن والده، استعان رينوار بعدد كبير من معارف والده والمقربين منه، ما إن تنتهي من

الصفحة الأخيرة من الكتاب حتى تشعر كقارئ بأن أمواجاً لا تنتهي من الذكريات تأخذك إلى عالم ساحر.. المذهل في صفحات رينوار أبي "أنك وأنت تقرأ تشعر بأن كل صفحة من الكتاب أشبه بقطعة شعر صغيرة، تتبع مسار شاعرها.

